

كيف قتل طرفة بن العبد ؟ - ألا اعتزليني اليوم خولة أو غضي

محمد صالح

السلام عليكم موعدنا اليوم مع قصيدة عربية عجيبة وغريبة. جميلة ومؤثرة وقوية قربتها بسبب الظروف التي احاطت بها والقصة التي حكها قالها شاب في العشرينات من عمره وهو في السجن ينتظر القتل بعد ان قبض عليه ولم يكن يتوقع ذلك - 00:00:04 فجاءت هذه الكارثة لتصيبه بالدهشة وتقسم ظهره بعد ان كان يأمل في حياة طويلة ويرسم الاحلام اخرج لنا كل ما في صدره في هذه الابيات التي لم يقل شيئاً بعدها - 00:00:27

نعود للوراء قليلاً حتى نفهم ما حدث كان الطرف شاباً من قبيلة بكر ابن وائل. يسكن معهم في اقليم البحرين شرق الجزيرة. وكانوا يتنقلون بينها وبين وسط الجزيرة وحتى العراق - 00:00:43

ويدينون بالولاء للملك عمرو ابن هند ملك الحيرة. نشأ طرف ابن العبد يتينا لكنه كان ذا نسب ومكانة وغني كان اسمه عمرو. لكنه عرف باسم شجرة الطرفة وهي الطرفاء الان. شجرة طبيعية في بلاد العرب وتوجد في مصر ايضاً - 00:00:58 بها والتطرق معه الاسم. فهذا يعني كلمة طرفة كان شاباً تبدو عليه امارات الذكاء. يخالط الكبار ويتناول معهم شؤون القبيلة. ويفد الى الملوك. فاورته هذا عجباً في وكانت اخلاقه مزيجاً من الذكاء النادر والحكمة. وفي نفس الوقت نزق الشباب والطيش والتسريع - 00:01:18

قال عن نفسه وان تبغني في حلقة القوم تلقني. وان تقتنصني في الحوانيت تصتنصي. يعني اذا اردت لقائي ستجدني في حلقة القوم مع الكبار. ويمكن ان تصطاد الاصطياداً عندما امر مع رفاق الشباب على حوانيت الله - 00:01:41

وكان مسرفاً في اتفاق المال حد اهلاك ثروته وغضب اقاربه عليه ويحب جلسات الخمر والغناء مع ندائه قال في المعلقة ندى ما يبيض كالنجوم وقيمة تروح علينا بين برد ومجسد - 00:01:59

اما اسباب نهايته المأساوية فقد ذكر ابن الانباري ان صراعاً على ملك الحيرة قام بين عمرو بن هند الذي توج ملكاً في النهاية وبين عمرو بن امامه وهو اخوه غير الشقيق. انضم طرفه الى حزب عمرو بن امامه الذي لحق باليمين. حاول الحصول على جيش لكنه - 00:02:18

انقلبوا عليه وقتلوه. وهكذا ثبت عمرو بن هند على الملك وكان يعلم ان طرفه منحاز الى الفريق الآخر ونقم عليه ولم ينتهي له وكان للطرفه قطبيع ابل يرعى في ارض قابوس اخي الملك فارسل الملك واخذها منه عقايا له - 00:02:38

ايضاً كان طرفه مندفعاً نزقاً وقد هجى الملك قبل ذلك بابيات وهجاً شخصاً من جلساء الملك يسمى عبد عمرو بن بشر وكان هذا الرجل رفيق الملك. فاقاموا شواء وجعل هذا الرجل يشوي ويقدم للملك. وكان ممتلىء الجسد مترهلاً. فنظر اليه - 00:02:58 الملك ضاحكاً وقد رأى سنته وقال انه كما وصفه ترفة وكان طرفه قد قال فيه فيما عجاً من عبد عمرو وبغيه لقد رام ظلمي عبد عمرو فانعمه ولا عيب فيه غير ان قيل واحد وان له كشحاً اذا قام اهضم - 00:03:18

تشحن اهضم اي ان جانب جسده غليظ الثناء اي ان جانب جسده ناعم كالنساء له طبقات من اللحم. وهي سخرية لاذعة فاغتاظ الرجل من هذا وقال ان طرفه قال في الملك اصبح من هذا - 00:03:39

ندم على فلتة لسانه لكن الملك اصر عليه ان يقول ووعده ان طرفه امن واخبرهم الابيات التي قالها طرفاً في الملك اول بيت منها فيا ليت لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبتنا تخور - 00:03:55

الرغوث هي الشاة او الحيوان التي تدر لينا. يقول لو كانت لنا شاة تحلب لنا اللبن وتخور باصواتها حول قبتنا لكان كانت افضى لنا من

الملك عمرو وهكذا تلاحظون ان الطرف لم يكن حكيمًا. وان لسانه اورده المهالك - [00:04:13](#)

وقد كان يسخر بشدة من كبار القوم حتى جعلهم يتهمسون ويحقدون عليه سمع الملك هذه الآيات واصرها في نفسه وحفظ كل ملته فلم يقتل طرفه. لكنه لم ينساها له وبعد ذلك اعتذر طرفا منه وقبل الملك اعتذاره لكنه لم يصف لطرفه - [00:04:31](#)

ظن طرفه لسذاجته ان الملك قد نسي ما فات ولم يخف على نفسه منه وفي مناسبة اخرى دخل طرفه على الملك عمرو بن هند وهو مختال معجب بنفسه. ودخل معه خاله المتلمس وهو شاعر ايضا - [00:04:51](#)

وقد هجى عمرو بن هند قبل ذلك وقبيلة بكر التي ينتمي لها طرفه تدين بالولاء للملك. وكان طرفه شاباً مندفعاً في العشرينات من عمره فقط. ومن يقرأ المعلقة يعرف ان هذه من صفاتة الاصيلة - [00:05:07](#)

نظر له الملك نظرة غضب فهم الحاضرون انها خطأ على طرفه الملك لا يحب ان ينافسه احد في الابهة. وكان عمرو بن الهند باطشا وكانت العرب تهابه وهكذا جمع طرفه ثلاث سيدات عند الملك - [00:05:24](#)

كان مع حزب عمرو بن امامه وهجا الملك قبل ذلك ودخل عليه يختار معجباً بنفسه وقدر عمرو بن هند ان يتخلص منه كان ما اعترف في هذه الزيارة خاله المتلمس. وهو شاعر ايضاً وقد هجى عمرو بن هند كذلك. وكان اكثر خبرة من طرفه - [00:05:41](#)

وقد جرب الحياة اكثر منه. فحضره من الملك. وقال يا طرفة انك غلام حدث. والملك قد علمته وكلانا لكن طرفه لقلة حرمه وسذاجته لم يعر ذلك اهتماماً وبينما هم كذلك اذ ارسل لهم الملك واعطاهم جواباً يوصلونه الى المكعب - [00:06:04](#)

وهو عامل الملك على عمان والبحرين كتب لعامله ان يقتله. وحملوا الرسائل باليديهم فلما كانوا في احدى البلاد دفع المتلمس رسالته الى صبي يحسن القراءة فقرأها فوجد فيها باسمك الله من عمرو بن هند - [00:06:26](#)

الى المكعب اذا اتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يده ورجله وادفنه حيا فالقى الرسالة في النهر ولحق بالغسasseنة في الشام وحضر طرفه وقال له معك والله مثلها. اي ان رسالتك تحمل نفس الامر بالقتل - [00:06:44](#)

ولكن لغور طرفة رد عليه انه ما كان ليكتب لي بذلك في عقر دار قومي. وان اجترأ عليك فلا يشتراً علي لمكانة قوميبني بكر بن وائل. لأن طرفه من اقاليم البحرين. وكانت الرسالة موجهة الى اقاليم البحرين - [00:07:02](#)

فلم يتصور طرفه ان يقتله الملك في بلاده كان يظن انها رسالة ترحيب يأمر فيها الملك باكرامه ودفع هبة له ورفض ان يفتحها وان يغض خاتم الملك فلما وصلت الرسالة لعامل البحرين تبين انها امر بقتله - [00:07:20](#)

قبض عامل الملك على طرفه وقتله. وقيل انه كان كارها لقتله. فاعطاوه فرصة ليذهب. وقيل غير ذلك وحاولت قبيلة بكر انتزاع طرفه من عامل الملك. وكان يحرضهم بهذه القصيدة التي هي موضوعنا - [00:07:38](#)

غرس الملك عالماً غيره ومعه امر بقتل طرفه ورجل اخر ولما علم انه مقتول لا محالة طلب منهم ان يحسنوا قتيته. بان يسقه خمراً كثيراً حتى اذا غاب عن وعيه قطعوا عروقه - [00:07:55](#)

وقتل طرفه ولم يتجاوز عمره ستة وعشرين عاماً فقط وقبل ان يموت انشد هذه الآيات يذكر مآثره واخلاقه. ويذكر خلافه مع الملك ويذمه. ويذكر انه لم يرضخ له ويلوم اهله ويحذرهم. ويلوم الحساد وصديق السوء. ابيات حارقة قالها بصدق شديد - [00:08:10](#)

ومن عجيب امر هذه القصيدة انه قالها في حال صعبة ضيقة. لا تسمح للرجل بقول الشعر واختار لها قافية صعبة هي قافية حرف الضاد ورغم ذلك خرجت مؤثرة جزلة قوية. وهذا امر شديد الصعوبة ويدل على عقل حاضر وموهبة طبيعية. فلو اصيب احدنا - [00:08:33](#)

بضيق قليل او بمرض فانه يترك عمله حتى يتحسن. اما هو فقد قال ذلك والسيف فوق رأسه تذكرنا هذه القصيدة بقصيدة عبدي يغوث الحراثي المفضلية التي قالها في ظروف تشبه ظروف طرفة تماما - [00:08:58](#)

وقد كان ايضاً محبوساً ينتظر القتل وقتل فعلاً في تلك القصيدة التي اولها الا لا تلومان كفى اللوم ما بي وما لك ما في اللوم خير ولا لي. وقد قدمت هذه - [00:09:15](#)

قصيدة هنا على القناة. ساضع رابطها في الوصف لمن اراد ان يشاهدها ورغم جمال القصيدة وتأثيرها البالغ الا ان ظروفها لم تسمح لها

ان تكتمل. وقد وقع طرفه في هذه القصيدة في عيب يسميه - 00:09:30

في الشعر الايطاء. وهو اعادة الكلمة القافية. يقف الشاعر بكلمة ثم يقفي بها في بيت اخر في نفس القصيدة سواء اتفق المعنى ام اختلف يعتبر هذا نوعا من العيب من الشاعر وعجزا عن اللاتيان بالفاظ جديدة. اجاز اهل الشعر تكرار القافية بعد سبعة ابيات. فاذا -

00:09:45

اعاد قبل ذلك عدة عيبا وقع طرفة في هذا العيب اكثر من مرة في هذه القصيدة. حتى انه كرر نفس القافية في بيتين متتالين. ستلاحظون بعض الكلمات التي تتكرر بشكل كبير في قافية هذه القصيدة. مثلا الدحضي النحضي المحضي والقرض - 00:10:09 تتكرر كل واحدة من هذه الكلمات اكثر من مرة. على كل حال كانت ظروف انشائها صعبة جدا بل مستحيلة. ولا يطيق الانسان ان نفكر فيها للحظة واحدة. فله كل العذر ان يخطئ كما يشاء. والاهم انه اوصل فكرته - 00:10:31

وتبقى القصيدة اية من ايات اللغة العربية وقصة جميلة من التاريخ وفيها ابيات تصلح ان تقال كحكم تتناقلها الاجيال ساذل ما في وسعي لتقديم هذه القصيدة في حلقات قصيرة واتمنى ان نوفق في ذلك. رغم قلة المصادر وصعوبة هذا البحث وغموض معنى -

00:10:49

بعض الابيات. لكنه امر احب ان افعله وانا مقتنع انه ضروري اذا كانت هذه حلقة المقدمة. امل اني احطكم علما بظروف الشاعر والقصيدة. وحمستكم كي تستمعوا الى الابيات بتركيز شakra لكل المشاهدين الذين وصلوا معي الى هنا. وشكرا للداعمين الذين يدعمون القناة على موقع باتريون وعلى خصائص الدعم والانتساب على يوتيوب - 00:11:09

لا تنسى ان تضع اعجبابا لهذه الحلقة وان تشتراك معي على القناة شakra لكم واراكم قريبا مرة اخرى ان شاء الله. السلام عليكم -

00:11:37